



الفصل الثاني  
دور المرأة في النادرة



فى أحيان قليلة يكون دور المرأة رئيساً فى النادرة، بحيث تكون هى الشخص المركز عليه الضوء فيها، وتكون هى بأقوالها أو بأفعالها أو بهما معاً مصدر الفكاهة فى النادرة.

وأحياناً يكون دور المرأة مؤثراً فيها، ومع ذلك يكون دور الرجل فيها هو الدور الأساسى بها، بحيث إنه هو الذى يفجر الفكاهة منها، ويكون دور المرأة بها دوراً مساعداً.

وفى أحيان أخرى يكون دور المرأة فى النادرة المذكورة بها دوراً هامشياً، بحيث تذكر عرضاً فيها.

وسوف نوضح هذا بالتفصيل فى الصفحات التالية، مع عرض الأمثلة من النوادر على ذلك.

### **النوادر التى يكون دور المرأة رئيساً فيها**

والنوادر التى يكون دور المرأة رئيساً فيها قليلة للغابة؛ لأن النادرة بشكل عام تركز على الرجل، فهو الذى يقوم بروايتها، وأحياناً يقوم بصناعتها؛ ولهذا ليس غريباً أن يسلط الضوء فيها على نفسه، ويأتى ذكر المرأة فيها قليلاً، ومن خلال نظرته إليها أو علاقته بها إلا قليلاً من النوادر عبرت عن نظرة المرأة فى الرجل - كما سوف نعرض ذلك فيما بعد - .

والنوادر التى يكون دور المرأة رئيساً فيها تكون هى المفجرة للفكاهة بها، وعنهما تدور أحداث النادرة - أو حدثها بمعنى أصح -، وتكون المرأة فيها خفيفة الظل، ويظهر هذا من تعليقاتها الطريفة وأفعالها المضحكة، كما نرى فى هذه النادرة.

"طلبت بنت الأعمش من الأعمش<sup>(1)</sup> حاجة، فحجبتها بالرد،  
فقال: والله ما أعجب منك، ولكنى أعجب من قوم زوجوك!"<sup>(2)</sup>.

وها هي ذى امرأة ظريفة أخرى تتقد زوجها وحياتها الفقيرة،  
فى هذه النادرة.

"خاصمت امرأة زوجها فى تضيقه عليها، فقالت: والله ما يقيم  
الفأر فى بيتك إلا لحب الوطن، وإلا فهن يسترزقن من بيوت الجيران"<sup>(3)</sup>.

وفى نادرة أخرى نرى امرأة ظريفة تمر بمجلس لبنى نمير، وحين  
نظر ناس منهم إليها، علق عليهم بشكل ساخر، وها هي ذى تلك  
النادرة.

ويزعمون "أن امرأة مرت بمجلس من مجالس بنى نمير، فتأملها  
ناس منهم فقالت: يا بنى نمير، لا قول الله سمعتم، ولا قول الشاعر  
أطعتم! قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾"<sup>(4)</sup>،  
وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نميرٍ      فلا كعباً بلغت ولا كلاباً"<sup>(5)</sup>.

---

(1) هو سليمان بن مهران وكنيته أبو محمد، وكان من الموالي، ويعد محدث أهل الكوفة فى عصره، وكذلك كان قاضياً، وعرف بروحه المرحه، وتروى له نوادر عديدة تدل على ظرفه، وتوفى سنة 148هـ، انظر: ابن قتيبة: المعارف، حققه وقدم له: د. ثروت عكاشة. القاهرة، دار المعارف، ط4، ص489-490، وعن نوادره وظرفه انظر: أخبار الطراف والمتماجنين، ص63، 64-65، 66، 67، ونثر الدر، 363/7.

(2) العقد الفريد، 137/8.

(3) أخبار الطراف والمتماجنين، ص149.

(4) سورة النور، من الآية 30.

(5) البيان والتبيين، 36/4=.

وشخصية المرأة الأعرابية من النماذج المفجرة للضحك حين ظهورها فى النادرة، وتكون - فى الغالب - هى الشخصية الرئيسة بها، وتضحكنا بأقوالها الغريبة وتصرفاتها العجيبة، وغالباً ما تدور أقوالها وأفعالها فى إطار يخالف الدين لجهلها بأمر الدين الإسلامى الحنيف، كما نرى فى هذه النادرة.

"وقامت امرأة تصلى فقرأت: اللهم إنى أعوذ بك من شر قریش وثقیف، ومن شر ما جمعت من اللفیف، وأعوذ بك من حر ملك أمره، وعبد ملأ بطنه، الله أكبر"<sup>(1)</sup>.

وهناك نوادر لا نرى فيها غير النساء، - وهى نوادر قليلة - ؛ لأن النادرة تُروى عن طريق الرجال؛ ولذا يهتمون فيها بأنفسهم وعالمهم الذى تكون المرأة جزءاً منه، وليس شيئاً مستقلاً يمكن الحديث عنه منفرداً.

وها هى ذى نادرة نرى الشخصيتين اللتين بها رئيسيتين إحداهما بخيلة، والأخرى ظريفة واسعة الحيلة.

"أعطت امرأة جاريتها درهماً، وقالت: اشترى به هريسة؛ فرجعت، وقالت: يا سيدتى! ضاع الدرهم؛ فقالت: يا فاعلة! أتكلمينى

---

=ويعلق الجاحظ على هذه النادرة بقوله: وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً، ولقد أحسن من ولده، انظر: البيان والتبيين، 36/4.

(1) نثر الدر، تحقيق: د. سيدة حامد عبد العال. مراجعة: د. حسين نصار. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، الجزء السادس، القسم الثانى، ص477.

بضمك كله وتقولين ضاع الدرهم! فأمسكت الجارية بيدها نصف  
فمها، وقالت بالنصف الآخر: وانكسرت الغضارة" (1).

### النوادراتى يكون دور المرأة مؤثراً فيها

ونقصد بالنوادراتى التى يكون دور المرأة مؤثراً فيها تلك النوادر  
التى يكون التركيز فيها على الرجل، ويأتى دور المرأة كعنصر مساعد  
فيها، ويكون الرجل فى هذه النوادر هو الباعث للفكاهة فيها بأقواله  
أو بأفعاله أو بهما معاً.

وكثيراً ما تصور هذه النوادر – التى يكون دور المرأة مؤثراً  
فيها – خلافات الأزواج، وما يدور داخل بيوتهم، كهاتين النادرتين.  
"وطيخ بعض البخلاء قدراً فقعد هو وامرأته يأكلان. فقال:  
ما أطيب هذا القدر لولا الزحام! قالت: أى زحام ها هنا إنما أنا وأنت!  
قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر" (2).

\* \* \*

وضعت امرأة مزبد "المنخل على فراشه، فجاء فلما رآه تعلق بوتد  
كان فى داره، فقالت امرأته: ما هذا؟  
قال: وجدت المنخل فى موضعى، فصرت فى موضعه" (3).

---

(1) الغضارة: القصة، صحن يتخذ من الغضار، أى: الطين، والنادرة فى: أخبار الطراف  
والمتماجنين، ص150.

(2) جمع الجواهر، ص216. وانظر أيضاً: نشر الدر، 282/3، ونهاية الأرب، 223/3.

(3) نشر الدر، 241/3.

وأحياناً تصوّر النوادر - التى يكون دور المرأة مؤثراً فيها -  
خلافات الأزواج فى ساحة القضاء عند القاضى الذى يفصل فى  
الخلافات الشائكة بينهم، كما نرى فى هذه النادرة.

"وأحضر رجل امرأته إلى بعض قضاة البصرة، وكانت حسنة  
المنتقب، قبيحة المسفر، فمال القاضى لها على زوجها وقال: يعمد  
أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسىء إليها.

ففطن الرجل لميله إليها، فقال: أصلى الله القاضى، قد  
شككت فى أنها امرأتى، فمرها تسفر عن وجهها، فوقع ذلك بوفاق  
من القاضى، فقال لها: اسفري رحمك الله، فسفرت عن وجه قبيح.  
فقال القاضى لما نظر إلى قبح وجهها: قومى عليك لعنة الله،  
كلام مظلوم، ووجه ظالم"<sup>(1)</sup>.

وفى نوادر أخرى - يكون دور المرأة مؤثراً فيها - تظهر  
الجارية، وتكون طرفاً فى الأحداث التى تعرضها، كهذه النادرة.

"اختصم بعض التجار فى جارية، فجعلوها على يدي المؤذن  
وسألوه أن تبين عنده إلى غد، فلما أصبح المؤذن قال: ذهب الأمانة من  
الناس. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: ذكروا أنها بكر<sup>(2)</sup>، وقد جربتها  
فوجدتها ثيباً"<sup>(3)</sup>.

---

(1) نهاية الأرب، 9/4 - 10.

(2) بكر: عذراء.

(3) الثيب: هى غير العذراء، والنادرة فى نثر الدر، 311/7.

## النوادر التي يكون دور المرأة هامشياً فيها

وبعض النوادر يكون دور المرأة فيها هامشياً؛ أى تذكر فيها عرضاً، وأحياناً يشار إليها بالذم خلال ذلك، كهاتين النادرتين.

"رفع بخيل رغيفاً من خوانه بيده، ثم رطله<sup>(1)</sup> والقوم يأكلون، ثم قال: يزعمون أن خبزي صغار، أى ابن زانية يأكل من هذا الخبز رغيفين"<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

"قال أبو العنيس: كان ببغداد معلم يشتتم الصبيان، فدخلت عليه وشيخ معى، فقلنا: لا يحل لك، فقال: ما أشتم إلا من يستحق الشتم، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه، فحضرنا يوماً فقراً صبى (عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون"<sup>(3)</sup>، فقال: ليس هؤلاء ملائكة، ولا أعراب، ولا أكراد، فضحكنا حتى بال أحدنا فى سراويله.

وقرأ عليه آخر: (وهم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله)<sup>(4)</sup>، فقال: يا ابن الفاعلة، أتلزم النبى بنفقة مال لا تجب عليه؟"<sup>(5)</sup>.

---

(1) رطله: أمسكه بيده ليعرف وزنه.

(2) البخلاء للجاحظ، ص54، وانظر أيضاً: نثر الدر، 275/3.

(3) تصويب الآية هو قوله تعالى «عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْضُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» سورة التحريم، من الآية 6.

(4) تصويب الآية هو قوله تعالى «هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا»

سورة المنافقون، من الآية 7.

(5) أخبار الحمقى والمغفلين، ص130.